هي ـ إذن ـ من داخل الذاكرة ومن وسط الجمجمة تقف لتنهض من سباتها وتنبت في قلب الظلام وتتشرنب من بين تلافيف الذاكرة. :

(هذه الذاكرة تنفتح كرمانة تغمرني حباتها، بكائية اللؤلؤ والولادة.

قطفوا وردة حمراء من داخل جسدي ثم احترقت الذهول.

أنا المسحورة، المسحورة،

أمشي في ذاكرة الأمكنة ما بين التلال والهضاب.

أنا المسحورة في ضجة القيظ، وبلورية الشمس، هنا أحاول فك سحري بقراءة تعويذتي الأخيرة أمام متاهة الصحراء الخالدة.

سأكشف السحر المكتوب فوق أقحوانة البر، حنجرة الرواية بدأت تضيق، تبلع حشرجتها.. وأنصت للقص).

تضيق حنجرة الرواية من أجل أن يقف الكلام / الحكي ويبدأ الكلام / الكتابة، لينتهي زمن ويبدأ زمن آخر. ولكنه زمن عذاب مخلوط بالدم المنساب من الجسد المؤنث (قطفوا وردة حمراء من داخل جسدي) و(تضع يدها على جهة من صدرها اليسرى فتخرج ورداً حمراء).

كلهم يمتصون الدم من جسد المرأة، هم الذين نعلمهم والذين لا نعلمهم، وهي ذاتها تشق عن صدرها لتقطف ورود الدم الحمراء. هذا هو ثمن الذاكرة وقد انفجرت عن نسائها القابعات داخل ظلامها الدامس. هو هذه الواحدة التي خرجت من الظلام الدامس إلى النهار الساطع، كما فعلت مي زيادة من قبل (انظر الفصل الخامس).

أما وقد خرجت من ستار الظلام فليس لها إلا أن تحتال ضد ظروفها، وهذا ما قالته لنفسها:

(لا بد من التحايل والترقب الناعم لهذا المقدس في ليلة السرد).

ولكن المقدس السردي لا يحمي (واحدة)، إنه يعريها ويكشفها